الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق – كلية الشريعة

قسم علوم القرآن والحديث

أثر العصر الأمويّ في الحديث

دِراسَةٌ نَقْدِيَّةٌ

أطروحة أُعدّتْ لنَيلِ دَرَجة الدكتوراه في الحديث النبويِّ وعلومِه

إعداد الطالب : نَجـم شَحّود العلي

إشراف الدكتور: بَديع السيّد اللّحام

1434هـ/ 2013م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـداء

إلى دمشق عـاصمة الأمـويّين

بمسجدها المطيّب بأنفاس العلماء والصالحين

بأبوابها السبعة التي أشرقت منها سرايا الفاتحين

بقلعتها التي كُسرت على أسوارها جحافلُ الغازين

بغوطتها المعروفة يوم الملحمة الكبرى بفسطاط المؤمنين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر

أتوجه بعد حمد الله تعالى وشكره

بالشكر الجزيل إلى

أساتذتي في كليّة الشريعة الذين أتاحوا لي الفرصة لتقديم هذه الأطروحة في رحاب هذه الجامعة العريقة.

و أخصّ بالشكر

مَن تفضّل عليّ بعلومه الثّرّة ، ومنهجه الحصيف

في شتى مراحل دراستي الجامعية

ثمّ أكرمني بالإشراف على رسالة الماجستير، فحالفني فيها التوفيق، بفضل الله ثمّ بفضله، ثمّ أعانني على اختيار موضوع رسالة الدكتوراه، إلى أن آل الأمر إليه بالإشراف عليها، ثم نما البحث وتكامل على عينه

يحوطني بالنصح والتقويم كلما كبا القلم أو نبت الفكرة

(سليل البضعة النبوية المباركة)

والشكر موصول لكل من أسهم في إنجاح هذا البحث ، راجيًا لهم من الله حسن المثوبة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وصلّى الله على خيرتِهِ مِن خَلقِهِ وصفوتِهِ من عِبادِهِ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصَحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بَعد:

فإنّ العلوم التجريبيّة تعتمد في إثبات صِدقيّتها على الأدوات البحثيّة المتوفّرة في كلّ عصر من العصور ونسبيّة تطورها، مما يجعلها قطعيّة في عصرٍ ما وربما باطلةً في عصر آخر؛ أمّا العلوم النظريّة وفي طليعتها العلوم التي تعتمد على الطرق النقليّة الروائيّة، فإنّ طبيعتها تتسمُ بالتراكميّة الزمنيّة بحيث يُؤثّر فيها عدد الرواة في أسانيدها ودرجاتهم في الحفظ والإتقان والميول والنـــزعات الشخصيّة لكلٍّ منهم.

والخبر يخضع في صيرورته التاريخيّة من مصدره إلى أن يتمّ تدوينه إلى تأثيراتِ المراحل والعصور التاريخية التي يمرّ بها.

واليوم بين أيدينا كميّات كبيرة من النصوص المرويّة التي تمثّل تراثنا النصيّ، وهو تراث يتسم بالغنى الكميّ والموضوعيّ، ولكنّه بحاجة إلى جهود مضاعفة لإعادة فرزه بحسب القوّة التوثيقيّة أو المصداقيّة التاريخيّة التي يمتلكها كلّ خبر.

وهذه الخطوة سوف تمنحنا فرصة لرفع كثيرٍ من إشارات الاستفهام، أو التعجب عن أخبار متعارضة، أو متشاكسة مع الطبيعة التاريخيّة للعصر الذي رُويت فيه تلك الأخبار.

وإذا كانت الجهود النقديّة ما تزال متواضعةً في هذا المجال، ولاسيما في أخبار التاريخ والأدب، فإنّ المرويّات الحديثيّة أخذت القسط الأعظم من البحث والدرس، واستطاع الجهد العلميّ الكبير لأهل الاختصاص في مراحل زمنيّة متعدّدة أن يُقدّم فَرْزًا جيّدًا لهذه المرويّات حسب مصداقيّتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع أنّ العلماء عُمومًا والمحدِّثين على وجه الخصوص بذلوا جهودًا جبّارةً في تنقية السنّة النبويّة من كلّ زائفٍ دخيلٍ عليها، وذلك عن طريق تمحيص الآثار ، وفحص الأخبار، وقدّموا منهجًا نقديًّا رصينًا لدراسة الأخبار من جهتي الإسناد والمتن؛ إلّا أنّ الصورة الكليّة لآثار تلك الجهود العظيمة تبدو اليوم أقلّ وضوحًا ، وأكثر غبشًا بفعل مدارس التشويش والتشويه الفكريّ التي أخذت على عاتقها أن تفسدَ في الأذهان كلّ صورةٍ مُشرقةٍ حَفل بها تاريخ أمّتنا المجيد، وقد سَلكَتْ تلك المدارس في تحقيق ذلك مسالك التشكيك في الحقائق القاطعة حتى لو كانت في وضوحها وجلائها كالشمس في رابعة النهار.

وبهذا الأسلوب التشكيكيّ القائم على الانتقائيّة في الاستدلال؛ يحاول أرباب هذه المدارس الفرار من المواجهة العلميّة للشبهات والشكوك التي أثاروها إلى الالتفاف عليها وفق رؤًى وتنظيراتٍ عامة تحاول أن تبلور تصوّرً ا جديدًا ينسف كلّ ثوابت المنطق وحقائق التاريخ.

واليوم يقع على عاتق أهل الحديث حمل راية الانتصار للحقّ، كما حملها أسلافهم في العصور السابقة، عبر رصد هذه الأساليب التي تشوّش الأذهان، وتلوّث الأفهام، وتجعل أبناءنا فرائس سهلةً لكلّ من يكيد لديننا وأمّتنا وتاريخنا.

والعمل الجاد في هذا المضمار يقوم على أمرين:

الأوّل: ترسيخ منهج المحدّثين في دراسة التراث النصّي للأمّة، وتوجيه الباحثين للاعتماد على الثروة النقديّة النفيسة للمحدّثين في دراسة الأخبار التاريخيّة والأدبيّة لئلا يبنوا أحكامهم على الروايات المضلّلة، فيقعوا في شباك أهل الزيغ والأهواء .

الثاني: تفنيدُ هذه الشبهات، وعدم الاستهانة بها، ولو كانت في كتب التاريخ أو الأدب أو في كتب أهل الأهواء أو في كتابات المستشرقين، فإنّ الازدراء لآرائهم الباطلة والتجاهل لها ليس السبيل الأمثل في زمن تطوّرت فيه وسائل الاتصال، وشبكات المعلومات، واختلط فيه الغث بالسمين، لأنّ الصمت والتجاهل إزاء ذلك قد يُفسّر بالإقرار بصحّة آرائهم، أو بالعجز عن الردّ على شبهاتهم، في وقت ينتظر شبابُنا من مشكاة القرآن والسنّة ومضةً من نور الحقّ، تبدّد الأوهام المثارة جمعيها. كما قال تعالى: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } [الأنبياء: 18]، وكقوله عزّ من قائل: {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ } [الرعد: 17]

وهذا البحث إنما هو خطوة في ترسيخ منهج المحدّثين في الدراسات المعاصرة، ولبنةٌ في إعادة كتابة تاريخنا، وفق تصوّر لا يقوم إلا على المنطق العقليّ السليم، والنقل الموثّق الصحيح، بعيدًا عن الأهواء المستحكمة، والآراء المسبقة.

ولا يخفى على المهتمين فضلًا عن الباحثين أهميّة العصر الأمويّ في الدراسات الحديثيّة لكونه يعدّ امتدادًا طبيعيًا للعصر الراشديّ مع مراعاة تبدّل الظروف السياسيّة، وما واكبها من تحولات اجتماعيّة واقتصاديّة، ونشوء مذاهب سياسيّة وعقديّة تركت آثارها في الإرث النصّي للأمّة، سواءً كان ذلك في التاريخ أو الحديث.

كما يكتسب العصر الأمويّ أهميّة خاصة لأنّه يقع حتمًا في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيريّة، ولأنّ رجاله في الغالب من طبقات الصحابة، وأتباع الصحابة، وأتباع الأتباع، وهذا الأمر في غاية الأهميّة على مستوى الرواية بسبب قربه من عصر النبوّة وعلوّ الأسانيد فيه.

سبب اختيار البحث:

لقد كان لرسالة الماجستير –وهي بعنوان (عدالة الصحابة وأثرها في رواية الحديث– دراسة نقديّة مقارنة) والتي تقدّمت بها إلى كليّة الشريعة – جامعة دمشق، بإشرافٍ كريم من فضيلة الأستاذ الدكتور بديع السيّد اللّحام – كان لها دورٌ كبيرٌ في اختيار موضوع أطروحة الدكتوراه، وذلك لأنّ هذا البحث يتمّم ما بدأته في رسالة الماجستير في ردّ الشبهات المثارة حول عدالة الصحابة، وفي الأمويّين وولاتهم وعلماء عصرهم جمع غفير من الصحابة، كما أنّ الأمويّين كانوا غرضًا لسهام التشويه قديمًا وحديثًا، وقد استهدفت تلك السهام صميم إسلامهم، وإسلاميّة حكمهم، واتهمتهم بممارسة سلطانهم في تغيير الدين وتحريف الشريعة، وكتم السنن، وإرهاب الرواة، وشراء الذمم، وهذا ما دفعني لمواصلة الدراسة في تاريخ الأمويّين، وأثرهم في الحديث رواية ودراية، ولاسيما أنّ عصرهم ينتمي إلى الطور التأسيسيّ لعلوم الحديث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كنت اخترت خطةً للبحث بعنوان «العامل السياسيّ وأثره في رواية الحديث- الأمويون أنموذجًا» ثم كان مقترح مجلس القسم بتعديله إلى «أثر الحكم الأمويّ في الحديث- دراسةً نقديّة»، ثم تمّ تعديله مرة ثانية إلى «أثر العصر الأمويّ في الحديث- دراسة نقديّة» بناءً على توصية من مجلس الكليّة.

ولكلّ تعديلٍ وجهة نظرٍ تسوّغه، غير أنّ العنوان الذي استقرّ عليه البحث أوسع من مضمون الدراسة، بل يمكن لهذا العنوان العريض أن يشمل عددًا من رسائل الدكتوراه، في شتى جوانب العصر الأمويّ العقديّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، ومع ذلك فقد حرصت على محاولة الإحاطة بالعنوان المقرر، حسب الإمكان، وبما يتناسب مع مقصد الدراسة التي نوقشت على أساسها خطة البحث المقدّمة، مع التركيز على الجانب السياسيّ والعقديّ بالدرجة الأولى، ودراسة مواقف الأمويّين بوصفهم حكام ذلك العصر من القضايا العقدية والسياسيّة في مناحي الرواية والدراية والسنن العمليّة.

أهميّة البحث:

ينتمي العصر الأمويّ- كما قلتُ سابقًا- إلى الطور التأسيسيّ لعلوم الحديث في الراوية الشفهيّة والتدوين للحديث النبويّ، وقد شهد تطوّرًا في مدارس الحديث روايةً ودرايةً، وبواكير نشوء مدارس الجرح والتعديل.

وقد أدّت التصوّرات التاريخيّة السياسيّة المزعومة الدورَ الأكبر في التأسيس لفرضيات العبث بالسنّة النبويّة في هذا العصر تحت مزاعم سطوة السلطان في تغيير الحقائق، أو كتمها، وتوظيف المال السياسي لتحقيق التغطية الشرعية للوضع السياسيّ القائم؛ كلّ ذلك حدث – وفق هذه المزاعم- في غفلة من علماء الأمّة، الذين أبدعوا مناهجهم في جمع الروايات الحديثيّة ونقدها في شتى علوم الحديث النبويّ على مادّة علميّة فعلت فيها أصابع العبث فعلتها، دون أن يفطنوا لها...!

وعليه فإنّ المشكلة المفترضة حينئذٍ ليست في البناء المنطقيّ لهذه العلوم، وإنّما في الثوابت العلميّة والتاريخيّة التي استند إليها العلماء في تأسيس هذه العلوم، وهي ثوابت -وفق هذه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التصورات التاريخيّة السياسيّة المفترضة– لا تعدو أن تكون سرابًا بقيعة يحسبه الظمآن ماءً...!

وأهمية البحث تكمن في الأثر العظيم لهذا العصر فيما بعده، إذ مجرّد الشكّ بوجود دورٍ للأمويّين في العبث بالحديث باستعمال سلطانهم من خلال التأثير في الرواة ترغيبًا وترهيبًا أو شراءً للذمم أو كَمًّا للأفواه، كافٍ للتشكيك بمجموع الآثار والأخبار التي رويت في عصرهم، وهذا بالضرورة يعني الشكّ في مجموع الأحاديث المرويّة عن النبيّ ﷺ لأنّه لا يمكن عقلًا تجاوز رواة العصر الأمويّ في أسانيد هذه الأحاديث.

والتشكيك بالحديث النبويّ أمرٌ يطرب له أعداء السنن، من ملاحدةٍ، وعلمانيّين وأصحاب الأهواء.

وقناعتي الراسخة أنّ علماء الأمّة في ذلك العصر كانوا أكثر حصافةً في الرأي، وأعظم وعيًا لطبيعة الواقع السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ للأمّة عبر مسيرتها الفكريّة و صيرورتها الحضاريّة، من أن تمرّ عليهم هذه المزاعم الباطلة، ولذلك تناولوا العوامل المتنوّعة التي يمكن أن تؤثّر في الرواية، وتفرّعت على ذلك آراؤهم في الجرح والتعديل، وحكمهم بالضعف أو بالوضع على مرويّات يشتبه في نزاهة رواتها لقابليّتهم الخضوعَ لتلك العوامل وتأثيراتها.

أقول –مع ذلك كلّه– لابدّ من إعادة دراسة الوقائع التاريخيّة والروايات الحديثيّة مع التركيز على تلك العوامل التي جعلها المشكّكون عُمدةً في تصوّراتهم القاتمة ؛ متكئين في دراساتنا على التراث النقديّ العظيم الذي خلفه علماؤنا الأفذاذ رحمهم الله ، بحيث نؤسّس لمنهج نقديٍّ معاصر قادر على وضع التصوّرات المشكّكة تحت مجهر النقد العلميّ .

ولذا فقد جاء هذا البحث ليقدّم إجابات معاصرة على أسئلة جديدة في شكلها وبعض مضامينها عن عصر مهمٍّ في تاريخ الرواية الحديثيّة وفي تاريخ الأمّة الإسلاميّة عمومًا وهو العصر الأمويّ .

فلسفة البحث:

لقد قامت تلك التصوّرات السياسيّة على اتهام الأمويّين في دينهم تهمةً لا تطعن بالعدالة فحسب، بل تطعن في إيمانهم وعقيدتهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبحث سوف يناقش بعقليّة نقديّة في الشكل والمضمون الذريعةَ الأهمَّ وهي التشكيك في حقيقة إسلامهم وموقفهم من الدعوة النبويّة على خلفية تصوّرات مغلوطة عن طبيعة علاقة الأمويّين ببني عمومتهم بني هاشم، حيث أُلبست جميع تصرّفات الأمويّين ثوب الأحقاد الجاهليّة، والثارات البدريّة...

ثمّ كان التركيز على طبيعة حكمهم هل كان حكمًا يرتكز على مبادئ الإسلام ويحفظ شعائره، أم كان حكمًا انقلابيًّا على الإسلام بمفاهيمه وشرائعه.

هذه الإجابة عن هذه الإشكالات هي التي تحسم الموقف من بني أميّة، فإن سلمت أحوالهم من هذه التّهم الخطيرة وهي الكفر أو الردة أو النفاق أو الزندقة، فقد آل حالهم إلى مسلمين كسائر المسلمين، أحوالهم تدور بين الفسوق والعدالة على مستوى الرواية، وأحكامهم بين الصواب والخطأ، وآراؤهم بين المقبول والمردود، وهنا يُوضع أيّ انحراف عن تعاليم الإسلام في دائرة الشخص الذي قام به، ولا ينسحب ذلك على الأسرة الأمويّة جميعها، أو الدولة الأمويّة بأسرها.

طبعًا هذا لا ينفي أن يكون للأمويّين أي أثر في الحديث، بل كان لهم أثر في الحديث روايةً ودرايةً، منها ما يُسجّل لهم كتدوين الحديث في مشروع رسميّ يُعدُّ الأوّلَ من نوعه ومنها ما يجب دراسته ونقده مما نسب إليهم من التأويلات أو التوظيفات السياسيّة لأحاديث بعينها، أوما اتهموا بوضعه، أو ما خالفوا فيه السنن العملية في المجال التطبيقيّ وغير ذلك مما سيقوم البحث بكشفه والتحقيق فيه.

وهكذا فالهدف من هذا البحث دراسة الشبهات التي لفّت تاريخ الأمويّين في عصرهم، وكذلك دراسة الشبهات التي تناولت الرواية في العصر الأموي وإخضاعها لأساليب نقديّة أصيلة، وأخرى تناسب روح العصر، ثمّ الكشف عن معالم تلك البصمة التي تركها عصرهم على الرواية الحديثية، وبيان نوع الأثر السلطويّ للأمويّين في الحديث وحجمه ، ومدى قدرة علماء الحديث على رصد حركة النصوص الحديثيّة في العصر الأمويّ وتمييز الأحاديث المقبول منها من المردود..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجهود والدراسات السابقة :

الحقيقة أنّ الدراسات العلميّة التي عالجت أثر الجانب السلطويّ في الحديث، تُوسم بالقلّة أو الندرة؛ وهذا ما يكسب البحث لونًا مميّزًا.

وقد كان للأقدمين جهود كبيرة في هذا الشأن ولكنها لم تتسم بالتخصص، وإنّما وردت مفرّقة في كتب علماء الحديث في العلل والرجال والمصطلح، عبر نقدهم لرواية أهل الأهواء،وفي دراساتهم لأسباب وضع الحديث.

وكذلك فإنّ أحاديث الإمامة استحوذت على اهتمام علماء الحديث في وقت مبكّر، سواءٌ في مجال كشف الوضع في هذا المجال بدوافع التعصب المذهبيّ والتحزب السياسيّ أم في الردّ على التأويلات السياسية لنصوص الإمامة.

وأمّا حديثًا فلم أجد في الدراسات الأكاديمية المعاصرة دراساتٍ في هذا الشأن، ولكن من خارج دائرة البحث العلمي المتخصص ثمّة من عرّج سريعًا على بعض المواضيع المهمّة المتصلة بهذا البحث، منهم المستشار عبد الجواد ياسين في كتابه" السلطة في الإسلام- العقل الفقهيّ السلفيّ بين النصّ والتاريخ" [(١)]وقد قدّم فيه مقاربة جيدة بين سلطة النصّ ونصّ السلطة في العصرين الأمويّ والعباسيّ وعرض فيه لجملة من الأحاديث المتعلّقة بالفتنة والإمامة، ولكنه لم يستطع أن يخرج عن رؤيته الخاصة المسبقة التي حاول أن يبرهن عليها من خلال بحثه[(٢)].

ومنهم من حاول استيعاب جزئيّة من جزئيّاته كما فعل محسن عبد الناظر في بحثه " مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية " [(٣)] ولكن دراسته كانت توصيفيةً، يعوزها النقد العلميّ للموضوعات من جهتي السند والمتن.

وإذا كان الأدباء والمؤرّخون المعاصرون قد سبقوا إلى ربط كتاباتهم بالعصور السياسيّة، فإنّ البحث يشقّ طريقه في حقلٍ بِكرٍ، فهو يمتاز بسبقه في دراسة أثر العصور السياسيّة للحضارة الإسلامية في ميدان الحديث النبويّ.

---

(١) الناشر المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط1 -1998م.

(٢) وهي قائمة على فكرة علمانية الدولة في الإسلام، ولذا يحاول أن يبرهن على أنّ السنة طرأ عليها زيادات بفعل العامل السياسيّ في العصرين الأمويّ والعباسيّ، وهي بزعمه التي رسمت السياسة الإسلامية وأعطتها الصبغة التشريعية.

(٣) الناشر: الدار العربية للكتاب –طبعة عام 1983م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته منهج استقرائيّ نقديّ يُعنى بجميع النصوص التي كان للأمويّين أثر فيها، أو زُعم أنّ لهم أثرًا فيها ، ولجميع الأحداث التي تكشف عن تدخّل سلطويّ أمويّ في الحديث يُسجّل لهم أو يُسجّل عليهم.

وسوف يعتمد النقد على محاكمة الروايات إلى منهج المحدِّثين في النقد، سندًا ومتنًا، ومناقشة جميع الخيارات وفق المنطق العقليّ والنسق التاريخيّ التي جاءت في سياقه.

وهذا النمط من الدراسات يحتاج إلى دراسة أكاديميّة محايدة تبتعد عن سخونة الجدل العقديّ والعصبيّة المذهبيّة وتناقش الأمور من جميع جوانبها لمعرفة دور الأمويّين في مجال السنّة النبويّة روايةً ودرايةً، والكشف عن مدى صدقيّة التّهم الموجّهة إليهم ، وذلك للوصول إلى تصور صحيح عن تلك الفترة المهمّة من تاريخنا، وعن أثر تلك العائلة القرشيّة في ما بين أيدينا من سنن وآثار .

وهنا لابدّ أن نذكّر بأنّ منهجنا في الدراسة والنقد مستمدٌّ من أوامر القرآن الكريم للمؤمنين بالتحريّ عند الاشتباه وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6]

وبالعدل مع من نُحب ومع من نكره وذلك في قوله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة: 8]

وقوله سبحانه: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى } [الأنعام: 152]

وأمّا منهجي التفصيليّ في هذه الأطروحة فقد حرصت لدى عرضي للأدلّة على تقديمها بأوضح صورة ، ومن أوثق المصادر المعتمدة عند المدارس الفكريّة والسياسيّة والمذهبيّة التي تناولها البحث.

وأدرس الأخبار التاريخيّة التي يحتجّ بها المخالفون، وفق منهج الحلدّثين، فأفصّل فيها حيث يقتضي الأمر البيان، وأجمل الحكم عليها في عموم البحث.

أمّا تخريج الأحاديث فالمرجع فيها الصحيحان أو أحدهما ، فإن لم أجد الحديث رجعت إلى كتب السنن، فإن لم أجده فيها ، فمسند أحمد، فإن لم أجده فمن مصنفات السنّة حيث وجدته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبيّن الحكم على الحديث من المصادر المعتبرة، وإذا نقلت كلامًا لأحد أهل العلم دون تعقيب أو استدراك عليه، فهذا يعني تسليمي له بما قال، وإلّا ناقشت قوله وأثبتّ رأيي في الحديث، فإن لم أجد فيه حُكمًا درستُ سنده في ضوء القواعد المتّبعة في دراسة الأسانيد ، وأسجّل خلاصة الحكم على الحديث، ولا أدوّن تفاصيل الدارسة في البحث إلا حيث يوجب المقام ذلك .

كما أنّني أترجم ترجمةً لطيفةً للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، ممن لهم صلة بالمسألة المدروسة، وللأعلام الذين يمكن أن يلتبس أمرهم[1].

وفي مجال الجرح والتعديل فالعمدة عندي كلام ابن حجر في التقريب فإن كان لي اعتراض عليه ناقشت قوله وبيّنت الصواب فيه لديّ.

وقد قمت بإعداد فهارس فنيّة للآيات والأحاديث والآثار التي وردت في البحث، وفهرس لمراجع البحث ومصادره، وفهرس للأعلام المترجَم لهم، وأخيرًا ثمّة فهرس عامّ للمواضيع التي تضمّنها البحث .

صعوبات البحث:

أهمّ الصعوبات هي تشعّب مواضيع البحث لأنّ إضافة الأثر إلى عصر بأسره يجعل البحث مطالبًا بتغطية كثير من الجوانب التي تبتعد عن جوهر البحث كالجوانب الاقتصادية والاجتماعية في العصر الأمويّ.

---

(١)بعض الرموز المستعملة في التر اجم، والمستفادة من ابن حجر في التهذيب والتقريب، وهي: **ع** : أخرج حديثه أصحاب الأصول الستة، **4**: أخرج حديثه أصحاب السنن الأربعة، **خ** : أخرج حديثه البخاري، **خت**: البخاري معلقاً ، **بخ**: البخاري في الأدب المفرد ، **عخ** : البخاري في خلق أفعال العباد، **ر** : البخاري في جزء القراءة ، **ي**: البخاري في رفع اليدين، **م**: أخرج حديثه مسلم ، **د**: أبو داود، **مد** : أبو داود في المراسيل، **صد**: أبو داود في فضائل الأنصار، **خد**: أبو داود في الناسخ ، **قد** : أبو داود في القدر ، **ف** : أبو داود في التفرد ، **ل** : أبو داود في المسائل، **كد** : أبو داود في مسند مالك، **ت**: الترمذي في السنن، **تم**: الترمذي في الشمائل، **س**: النسائي في السنن، **عس**: النسائي في مسند علي، **كن**: النسائي في مسند مالك، **ق** : ابن ماجه في السنن ، **فق** : ابن ماجه في التفسير .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تجاوزت هذا الأمر بالأخذ برأي الأستاذ المشرف في التركيز على المقصد الأساسيّ للدراسة، وهو الكشف عن أثر الحكم الأمويّ في الحديث، لأنّ العصر نُسب إليهم لحكمهم الدولة الإسلاميّة في ذلك العصر.

ومن الصعوبات التي واجهتني دراسةُ أسانيد الروايات التاريخيّة أو الأدبيّة وهي في الغالب تفتقر إلى الدقّة في ضبط الأسماء، وتعتمد في غالبها على الكنى، وقد يستعمل المؤرّخ أسلوب الإسناد الجمعيّ، وفيها كثيرٌ من الرجال ممن يتبيّن لاحقًا بعد طول تفتيش أنّهم مجاهيل لا ذكر لهم في كتب الرجال.

وكذلك فإنّ جدّة موضوع البحث، أوقفتني على شحّ الدراسات والمراجع المتخصصة في هذا الشأن، وقد تجاوزت ذلك بالجدّ في البحث مع التوكل على الله في أن يهديني السبيل الأمثل لإخراجه بصورة حسنة، ومضمون علميّ دقيق.

خطة البحث:

يقوم البحث على مقدّمة وتمهيدٍ وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدّمة: بيّنت فيها أهمية البحث وأسباب اختياري له، والجهود والدراسات السابقة مع الصعوبات التي واجهتني في أثناء إعداده، وهدف البحث، ومنهجه، وخطّة البحث.

والتمهيد: خصّصته لبيان مفهوم العصر الأمويّ.

وحيث إنّ البحث يتشعّب إلى شقّ تاريخيّ يضعنا أمام تصوّر عن العصر الأمويّ عمومًا وعن الأسرة الأمويّة الحاكمة خصوصًا، وشقّ حديثيّ يتناول أثر ذلك العصر بصبغته الأمويّة في الحديث روايةً ودرايةً .

فقد كان **الباب الأوّل بعنوان: الشبهات حول حقيقة إسلام الأمويّين، وإسلاميّة دولتهم في ميزان النقد العلمي** : وهو يهدف إلى تقديم إحاطة عن علاقة بني أميّة عمومًا، وخلفائهم وولاتهم خصوصًا بالإسلام، وعن إسلاميّة الدولة الأمويّة نفيًا أو إيجابًا، مع الإجابة عن جميع الشبهات المثارة في هذا الموضوع قديمًا وحديثًا.

وقد جاء هذا الباب في ثلاثة فصول:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول: العصر الأمويّ في الرِّوايات والكتابات التاريخيّة: وهو يدرس المنهج الصحيح لدراسة التاريخ، ونقد الروايات، ويبيّن أسباب تشويه تاريخ الأمويّين.

الفصل الثاني:الأسرة الأمويّة في الجاهليّة والإسلام : وفيه تفنيدٌ للشبهات حول علاقة بني أميّة ببني عمومتهم بني هاشم في الجاهلية والإسلام، ثمّ دراسة دقيقة عن موقف الأمويّين من الإسلام.

الفصل الثالث: نقد الشبهات حول حقيقة إسلام الأمويّين وإسلاميّة دولتهم : وقد درستُ فيه رواياتٍ طعنتْ في إسلام كبار شخصيّات بني أميّة، وبيّنت الكذب فيها، ثمّ درست جملةً من الطعون التي قيلت في إسلاميّة حكمهم.

أمّا الباب الثاني : فكان بعنوان **أثر العوامل العقدية والسياسية في الحديث النبويّ في العصر الأمويّ:** وقد خصّصته لدراسة الأثر الذي تركه الأمويّون في عصرهم في الحديث. وجاء في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أثر العامل العقدي في الحديث في العصر الأمويّ: تعرّضت فيه للمذاهب العقديّة في العصر الأمويّ وتهمة الأمويّين بتأييد مذهبي المرجئة والجبريّة، ومحاربة القدريّة، ثمّ بيّنت الموقف الدقيق للأمويّين منهم، مع أثر ذلك في الحديث.

الفصل الثاني: أثر العامل السياسيّ في الحديث درايةً: وقد تناولت فيه المباحث التالية:

المبحث الأوّل: الردّ السياسيّ للحديث .

المبحث الثاني : التأويل السياسيّ للحديث .

المبحث الثالث: التوظيف السياسيّ للحديث.

الفصل الثالث: أثر العصر الأموي في الحديث روايةً: تناولت فيه

المبحث الأوّل: دور الخلافة الأمويّة في الرواية الشفاهيّة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: المشروع الرسمي الأوّل لتدوين الحديث.
المبحث الثالث: أثر السلطان الأمويّ في كتم الحديث.

الباب الثالث: الوضع والتبديل في الحديث والسنن العمليّة: وقد جاء في فصلين:

الفصل الأوّل: الوضع في العصر الأمويّ

المبحث الأوّل: الوضع في العصر الأمويّ ــ (أدلّة وقوعه، وأسبابه، ودوافعه، وأبوابه)

المبحث الأوّل: دراسة نقديّة لجملة من الأحاديث الموضوعة في هذه الأبواب ومدى صحّة نسبتها إلى العصر الأمويّ.

المبحث الثالث: مواقف مهمة لبعض المحدّثين من فضائل معاويةﷺ ومثالبه.

الفصل الثاني: تبديل الأمويّين في الجانب التطبيقي للسنة النبوية:

المبحث الأوّل: التبديل في المستوى النظريّ

المبحث الثاني: التبديل في الجانب التطبيقي للسنة النبويّة

خاتمة: بيّنت فيها نتائج البحث.

وأخيرًا: هذه الأطروحة الآن بين أيديكم، وقد استغرق إنجازها ما يزيد على أربعِ سنواتٍ، كانت حافلةً بالأحداث والابتلاءات التي كادت -لولا لطف الله تعالى وعونه- تذهب بالبحث إلى خزانة الإهمال وأدراج النسيان.

سنوات سرى إليّ فيها فتور في الهمّة وضعف في العزيمة، وشتات في الذهن، مع طول الطريق، وبعد الغاية، ولكنّ الله تعالى أعان على ذلك بروح منه جدد النشاط، وبارك باليسير، واختصر المراحل في الزمن القصير، فو الله لو أسلمني لنفسي لكنت الآن أندب عاثر حظي، لكنّه إذا أراد أمرًا هيّأ أسبابه، فله الحمد في الأولى وفي الآخرة.

وإذا كان العلماء الأجلاء لا يُنــزّهون عن الخطأ والنسيان، فما الظنّ بمن هو على شاكلتي في الجهل وضعف الخبرة والدراية؟! فلا غرو حينئذٍ أن يكون ما في هذا البحث من صواب هو فضلٌ وتوفيق الله تعالى، وأمّا ما سوى ذلك من خطأ أو زلل فمن نفسي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيًا- منهج الخليفة عمر بن عبد العزيز في تدوين السنّة النبويّة 406
المبحث الثالث: أثر السلطان الأمويّ في كتم الحديث 411
المطلب الأوّل: التحقيق في دعوى استعمال الأمويّين سلطانهم في قمع المعارضة 411
المطلب الثاني: أخبار تدلّ على منع الأمويّين الرواية في مواضيع بعينها لأغراض سياسيّة. 416
أوّلًا- خوف أبي هريرة من الرواية: 416
ثانيًا- إخفاء فضائل عليّ وآل البيت ﷺ : 421
ثالثًا- حديث لعبد الله بن عمرو بن العاص 424
المطلب الثالث: أخبار تدلّ على عدم قمع الأمويّين الرواية في أي موضوع كان. 425
المطلب الرابع: التحقيق في مسألة منع الرواية وأثر ذلك على الحديث 427
أثر هذا التوجّه الأمويّ في مسألة كتم الحديث وإخفاء فضائل خصومهم السياسيّين؟ 430
أولًا – انتشار أحاديث مناقب عليّ ﷺ 430
ثانيًا- قيام بعض الرواة بإبهام اسم عليّ ﷺ في بعض الأحاديث: 433
ثالثًا- الإرسال المتعمّد تجنّبًا لذكر عليّ ﷺ 435
الباب الثالث: الوضع والتبديل في الحديث والسنن العمليّة 438
الفصل الأوّل: الوضع في العصر الأمويّ 439
المبحث الأوّل: الوضع في العصر الأمويّ (**أدلة وقوعه، أسبابه ودوافعه، وأبوابه)** 440
المطلب الأوّل: الأدلّة على وقوع الوضع في العصر الأمويّ 440
١ - الوضع في اللغة والاصطلاح: 440

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - نشأة الوضع في الحديث: 441
٣ - أدلّة وقوع الوضع في العصر الأمويّ: 442
المطلب الثاني: أسباب ودوافع الوضع في العصر الأموي: 444
١ - الوضع بدافع النصب بقصد الكيد لعليّ رضي الله عنه 444
٢ - الوضع بدافع التعصب المتبادل 446
٣ - المال السياسيّ 446
المطلب الثالث: الأبواب التي تناولها الوضع في العصر الأمويّ: 449
١ - مناقب ومثالب شخصياتٍ بارزة 449
٢ - مناقب ومثالب: فرق وأحزاب سياسيّة ودينيّة وقبائل.. 449
٣ - فضائل ومثالب البلدان 450
٤ - النبوءات 452
المبحث الثاني: دراسة نقديّة لجملة من الأحاديث الموضوعة في 455
هذه الأبواب ومدى صحّة نسبتها إلى العصر الأموي
المطلب الأوّل: أحاديث النبوءة بحكم الأمويّين 455
أولًا: الأحاديث الموضوعة في النبوءة بحكم معاوية: 455
أ -أحاديث الذّم: 455
ب - أحاديث المدح: 463
ثانيًا: أحاديث النبوءة بحكم بني مروان 467
المطلب الثاني:أحاديث عاشوراء وهمة الأمويّين بوضعها 499
أولًا: أحاديث صيام عاشوراء 480
ثانيًا: الأحاديث الموضوعة في عاشوراء: 483
المطلب الثالث: دراسة نماذج لأحاديث في فضائل البلدان 494
المطلب الرابع: نماذج لموضوعات في المناقب والمثالب اختلقها رواة بعد العصر الأمويّ. 496
المبحث الثالث: مواقف هامة لبعض المحدّثين من فضائل معاوية رضي الله عنه 499

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثالبه.
أولًا- التشكيك بالأحاديث الصحيحة الواردة في الفضائل 499
ثانيًا- موقف ابن القيم من أحاديث المثالب في أهم الشخصيات الأمويّة 501
ثالثًا: موقف إسحاق بن راهويه والبخاريّ والنسائيّ من فضائل معاوية 502

الفصل الثاني: أثر الحكم الأمويّ في تبديل السنن النبويّة 506
المبحث الأوّل: المستوى النظريّ 507
أولًا: مفهوم التبديل 507
ثانيًا: دراسة حديث يدلّ على أنّ أول من يبدّل سنّة النبي ﷺ أمويٌّ: 508
المبحث الثاني: تبديل الأمويّين في الجانب التطبيقي للسنة النبوية 517
أولاً: دعوى تغيير جميع أحكام الدين باستثناءات بسيطة 517
ثانيًا- تحويل الحجّ إلى المسجد الأقصى : 518
ثالثًا- تأخير الصلاة عن أوّل وقتها: 519
رابعًا- تقديم خطبة العيد على الصلاة 520
خامسًا- الأذان الثاني ونسبته بني أميّة 521
سادسًا- الإسرار بالبسملة 522
سابعًا- ترك تكبيرات الانتقال 525
ثامنًا- خطبة عيد النحر ثاني أيام العيد 527
تاسعًا- استلحاق زياد بن أبيه 527
عاشرًا: إتمام الصلاة في منى وعرفات 528
الحادي عشر:إفراد الإقامة 529
الثاني عشر: رفع اليدين على المنبر في الدعاء 530
الخاتمة 532

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit